الاثر الاجتماعي للإيمان في حماية المسلم من الغزو الفكري

د. م. أشجان أحمد عبد الله

معهد إعداد المعلمات الصباحي-ديالى

The social impact of faith in protecting a Muslim from intellectual invasion

By
Dr. Ashgan Ahmed

ملخص البحث

يسلط هذا البحث الضوء على الآثار الاجتماعية التي يتحصن بها المجتمع المؤمن الذي التزم شعائر الإيمان وطبقها، وهي تقوية الرابطة الإيمانية، والالتزام بالأخلاق الفاضلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود..... ونحوها.

وقيام ولي الأمر بدورهِ في تنفيذ الدين وسياسة الدنيا به وحمايتهِ والدفاع عنه، هذه الأمور جميعاً تمثل أسواراً وحصوناً يحمي الله بها المجتمع من شرور أعداء الأمة عامة، وفكرهم الضال خاصة، وإذا أختل أحدهم كان ثغرة ينفذ منها شر العدو، وفكره الخبيث.

ولذلك كان واجباً على العلماء والقادة والدعاة على المستوى الفردي، وعلى المستوى الجماعي تطبيق الإيمان الصحيح وفق معالمهِ المبينة في الكتاب والسنة، والتي التزم بها وبينها سلف الأمة الصالح ﷺ، والتركيز على هذا الأمر، وإعطائهِ الأولوية في كل السياسات، وفي جميع المجالات.

إن العناية بذلك وظهور أثره على المجتمع، سوف يحدث تغييراً جذرياً في حياة الأمة، وفي علاقتها مع بعضها، ووضعها بين الدول.

فتسود الألفة والوحدة بدلاً من الفرقة، وتكون الأمة بحفظ الله يسددها ويهديها لأسباب العزة، ويصبح لها وزن وقوة لا يستهان بها بين الأمم، ويمكن الله لها في الأرض، ويقوي ذلك ويزيد كلما زادت العناية بالإيمان علماً وعملاً، ويضعف بضعفهِ.

Abstract

This research of cuses the light on the social effect in which the believe society surrounded by. On which he sticks on the faith raites and applied them, among of which strengthening the faith link, sticking on the good morals, doing good thing and be away from the worst and state the limits and so on…

As far the one who is concern in implementing all these points (the leader), specially in applying the religion using his own policy in protecting and defend on him, all these on him, all these matters represent something like for test use by the

(Almighty God) in protecting the society generally from the enemies of the nation and their misleading thinking, a matter in which any defects appear, will make a gap which make it easy for the enemy with is evil thinking to penetrate in.

So, for all these points, it was the duty of scientists and the leaders and the religious men in general individually and as a whole applying the correct or the right faith according to its features as mentioned in (Al-Kitab and Sunna) in which the best once stores of the nation stacked on, and gave it the priority in all polices and fields.

So, we can say that taking care of this by showing its effect on the society will make a dramatic change of nation life in her relation with themselves and its position among states, A matter will make loving each other and guidna will be in place of separation, and the nation by the mercy of God and guide her to the ways of dignity will have un predictable strength and valule by the guidna of God among other nations this will be increase and be strong more and more when ever the care of faith increases in saying and action, vice versa it became weak whenever the faith became weak.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسولهِ.

وبعد.

لقد خلق الله الإنسان لعبادتهِ، فالعبودية هي المقصد الأهم، والمحور الذي يجب أن تدور حوله وتنطلق منه جميع أعمالهِ ومعاملاتهِ واهتماماتهِ ومقاصدهِ.

والإسلام عندما بيّن جميع نواحي العبادة، وما يتصل بها، لم يتجاهل كون الإنسان اجتماعياً بطبعهِ، وما للمجتمع الذي يعيش فيه من تأثير على نفسهِ وتفكيرهِ.

ومن أجل ذلك جاء الإسلام بالأسس المتكاملة، وهي النظام الذي يقوم عليهِ المجتمع الإسلامي، وهو نظام يمتاز بالشمولية والواقعية، ويضمن سير الحياة فيه على وجه يحقق العدل والأمن والحياة الكريمة لكافة أفرادهِ.

وبهذا يحصل التوازن في سعي الناس في المجتمع المسلم بين قيامهم بمتطلبات العبودية التي من أجلها خُلقوا، وبين عملهم في استثمار واستغلال ما سخره الله لهم على الأرض طلباً للرزق ومتطلبات الحياة.

والإسلام بما شرعهِ من تعاليم وقيم ونظم إنما هو حصن يحتمي به المسلمون من خطر أعدائهم وشرورهم، وبقدر التزام المسلمين بهذه التعاليم تكون قوة وتماسك المجتمع، وإذا ضعف هذا الالتزام ضعف المجتمع وفتحت فيه ثغرات يتسلل منها الضلال الفكري والسلوكي إلى جسد الأمة، فيضعف المجتمع وتنخر فيه عوامل الفساد.

وهذا البحث يسلط على الآثار الاجتماعية للإيمان التي يتحصن بها المجتمع المؤمن إذا التزم بها وطبقها وهي: تقوية الأخوة الإيمانية، والتزام الأخلاق الفاضلة، وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.... ونحوها.

وقيام ولي الأمر بدورهِ في تنفيذ الدين وسياسة المجتمع به وحمايتهِ والدفاع عته، هذه الأمور جميعاً تمثل حصوناً وأسواراً يحمي الله بها عباده المؤمنين من شرور أعدائهم وأفكارهم الضالة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أجعله في تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- أما التمهيد: فقد خصصته لمدلول مصطلحات البحث.
- وأما المبحث الأول: فقد بينت فيه الأخوة الإيمانية وآثرها في حماية المجتمع من الغزو الفكري وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: الالتزام بالأخلاق الفاضلة وآثرها في تقوية الأخوة الإيمانية.

المطلب الثاني: الالتزام بالحقوق والواجبات.

المطلب الثالث: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كونه واجباً اجتماعياً.

المطلب الرابع: المحافظة على الوحدة الفكرية.

وأما المبحث الثاني: فقد تناولت فيه دور ولاة الأمر في حماية المجتمع من الغزو الفكري. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الضوابط الواجب على ولي الأمر الإلمام بها.

المطلب الثاني: ولي الأمر ومقاصد الحكم.

أما الخاتمة فقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

وحسبي – إن شاء الله– أن اجتهد في تحري الحق ولم أتعمد الخطأ. فما كان من صواب من الله وله الحمد، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، أستغفر الله.

التمهيد: مدلول مصطلحات البحث.

الأثر: له ثلاث معانٍ الأول بمعنى العلامة والثاني بمعنى الجزء والثالث بمعنى النتيجة وهو الأمر الحاصل من الشيء.

والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء. أو جملة الأمور التي تنتج عن الشيء المسبب لها[١]. وهذا المعنى هو المراد من العنوان.

الإيمان لغةً: بمعنى التصديق ضد التكذيب[٢]. يقال آمن بالشيء إذا صدّق به، وآمن لفلان إذا صدَّقه فيما يقول. وفي التنزيل: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[٣].

الإيمان اصطلاحاً: – للإيمان مفهوم شرعي دلت عليه نصوص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هذا المفهوم أجمله السلف ﷺ في تعريفهم للإيمان بأنه اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية[٤].

وفيما يلي بعض النصوص التي تدل على ذلك.

أولاً- الأدلة على أن الإيمان يكون بالقلب.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ ﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ [٧]. وفي حديث جبريل عليه السلام: «فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسلهِ واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.....»[٨].

ثانياً- النصوص الدالة على أن الإيمان يكون باللسان.

قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقهِ وحسابه على الله**» [٩]. وقال ﷺ: «يخرج من النار من قال: لا اله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من إيمان، ويخرج من النار من قال: لا اله إلا الله وفي قلبه وزن برة من إيمان، ويخرج من النار من قال: لا اله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من إيمان»[١٠].

ففي هذين الحدثيين دلالة واضحة على اشتراط النطق بالشهادة لصحة الإيمان وأن الإيمان الذي يدخل في الإسلام والذي ينجي من الخلود في النار مكون من قول اللسان مع عقد القلب.

ثالثاً- النصوص الدالة على أن الإيمان يكون بالأعمال الظاهرة.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[١١]. أي صلاتكم، فتسمى الصلاة إيماناً[١٢]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ ﴾ [١٣].

حيث جعل الله ﷻ إقام الصلاة والأنفاق من صفات المؤمنين حقاً.

ومن الأحاديث قوله ﷺ لوفد عبد القيس: «هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمساً من المغنم....»[١٤]. فهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن الأعمال من الإيمان، وذلك أن النبي ﷺ فسر الإيمان النطق بالشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأداء خمس من المغنم وهذه أعمال ظاهرة.

رابعاً- النصوص الدالة على زيادة الأيمان ونقصه.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[١٥].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية وأشباهها على زيادة الأيمان وتفاضله في القلوب[١٦].

وأشباه هذه الآية التي أشار إليها كثير.

منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم ... ﴾[١٧].

والمقصود بالأثر الاجتماعي: هو ثمرة الإتيان بالشعائر الإيمانية الاجتماعية ي تقوية وتماسك المجتمع وحمايته وتطهيره من الضلالات عامة والفكرية خاصة.

- الغزو الفكري.

إن المقصود بالغزو الفكري: - هو ذلك الجهد البشري المبذول ضد عدوٍ ما، لكسب معارك الحياة منه ولتذليل قيادتهِ وتحويل مسارهِ، وضمان استمرار هذا التحويل يصبح ذاتياً إذا أمكن.

وسلاح هذا الغزو الفكرة الرأي والحيلة، النظريات والشبهات وخلابة المنطق وبراعة العرض، ولدادة الخصومة[١٨].

المبحث الأول

الأخوة الإيمانية وأثرها في حماية المجتمع من الغزو الفكري

إن لكل مجتمع إنساني خصائص تميزه عن غيره، وروابط تجمع بين أفراده، ومقومات تحكم تعاملهم مع بعضهم البعض، ومع غيرهم من المجتمعات الأخرى.

وهناك روابط كثيرة تربط الإنسان بالإنسان، منها رابطة الدم والنسب والعقيدة والمصالح المشتركة والوطن وغيرها من الروابط.

وقد جعل الإسلام العقيدة هي الأساس التي يجتمع حولها المسلمون، وأبطل ما دونها وعليه فالأساس الأول الذي يشيد عليه الإسلام بناءه الاجتماعي هو الأخوة بين أفرادهِ على أساس العقيدة التي جعل منها رابطة قوية تشد كل المسلمين وتؤلف بين قلوبهم.

وبذلك يكون الإسلام أول من أقام مجتمعاً على أساس رابطة روحية يجعل لها الاعتبار الأول، ويعتمد عليها في تقرير الحقوق والوجبات. وعليه فالإسلام يرفض أن يفترق الناس أجناساً مختلفة، وأن تفصل بينهم فواصل من صنع أيديهم.

ولهذا فقد أحتضن المجتمع الإسلامي أول المسلمين من كل جنس، ولم يجد الحبشي أو الفارسي أو الرومي حائلاً يمنعهم من الانتساب لهذا المجتمع، بل والتصدر فيه.

وقد كانت هذه الرابطة العقائدية نوعاً جديداً من العلاقات لم يعهده المجتمع العربي قبل الإسلام، إذ كان المجتمع يقوم على رباط النسب والجنس، فجاء الإسلام ليجعل الترابط في مجتمعه

على ذلك الأساس الروحي والفكري من وحدة العقيدة، متخطياً في ذلك الروابط التي تحمل في طياتها عوامل التفكك والانهيار[١٩].

إن هذه الأخوة الإيمانية هي الوشيجة العظمى، والرابطة الفريدة في علاقات البشر بعضهم مع بعض، فلقد أحس كل مؤمن سواء كان مهاجراً أم أنصارياً برباط جديد يربطه بأخوته في الله، فكل واحد منهم يحب أخاه كحبه لنفسه، مع أنه ليس من قبيلته ولا بينهما آصرة دم بل أن آصرة الدم – حين كانت في الجاهلية– لم تكن تنشئ في نفس أحدهم ذلك الحب الصافي الذي يحسه الآن لأخيه في العقيدة. والسبب في ذلك هو الإسلام الذي يلتقي فيه المسلمون على حب الله ورسوله ﷺ، فلا تكون ذواتهم بارزة ولا متوفرة لاقتناص المصلحة من الآخر كما هي الحال في العلاقات الجاهلية، وإنما الجانب البارز هو الحب في الله[٢٠].

وقد قرر الله ﷻ هذه الرابطة والأخوة الإيمانية بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٢١]. أي الجميع أخوة في الدين[٢٢].

والأخوة من مدلولها معنى التقارب والمحبة والتعاون والمناصرة، وهذه الأمور ثمرات الأيمان، نابعة منه ودالة عليه ولا يمكن أن يوجد بدونها. قال ﷺ مبيناً الترابط الوثيق بين الحب والإيمان: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[٢٣].

ولا يجوز أن يبقى بين المسلمين ما يعكر صفوة هذه الأخوة، لذلك قال ﷺ محذراً من بعض الأمور التي تعكر صفو الأخوة الإيمانية، وتضعف الرابطة: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه.....»[٢٤] كما بّين الله ﷻ ورسوله ﷺ ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون فيما بينهم لتقوى الرابطة، وتحقق الأخوة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[٢٥].

وقال ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد...»[٢٦].

وهذا الحديث مع بيانهِ لما يجب أن يكون عليه المؤمنون من التواد والتراحم والتعاطف والتواصل، مع ذلك بيّن أمراً هاماً، ألا وهو أثر هذه الأخوة القائمة على الرابطة والتعاون الإيماني في حصانة المجتمع وتماسكهِ وقوتهِ، حيث شبه مجتمع المؤمنين بالجسد الواحد الذي يهتم سائر أفرادهِ لما يحصل لبعضهم أو يحدث في مجتمعهم من خطر أو خلل ويتكاتفون لصده. ويؤيد هذا المعنى قول الرسول ﷺ: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك أصابعه»[٢٧]. وتشبيه المجتمع المسلم بالبنيان من أبلغ التشبيهات، وذلك أن البنيان يتكون من لبنات، ومن مادة تشدّ بينها، وكذلك

الحال في المجتمع المسلم، كلما كانت الرابطة الإيمانية قوية، كانت القلوب متقاربة متحدة، وبذلك يكون المجتمع قوياً متماسكاً. فأول أساس لوحدة المسلمين هي الرابطة العقدية والأخوة الإيمانية.

وهذه الرابطة لا تسحكم إلا إذ كان اعتقاد الجميع مستمداً من نصوص الكتاب والسنة النبوية المطهرة، وكانت العقيدة نقية من شوائب الشرك والضلالات والعقائد الفاسدة المستمدة من المناهج الوضعية المخالفة لما كان عليه السلف الصالح في عصر النبوة، الذين شهدت لهم الأمة بالخير والإمامة في عصورهِ الأولى، ومن سار على طريقهم في بقية العصور. وعلى هذا فأول خطوة في طريق وحدة المسلمين اليوم هي العمل على تنقية العقائد، ونشر الإيمان المستمد من الكتاب والسنة والدعوة إلى نبذ ما خالفه. فلا اجتماع إلا إذا اجتمعت القلوب، ولا اجتماع لها إلا بالتوحيد. فإن التوحيد يجمع أهله، ويفرق بينهم وبين من خالفهم[٢٨]، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ... ﴾[٢٩].

وإذا كانت الأخوة الإيمانية هي الأساس للوحدة الإسلامية، وكانت الوحدة حصناً قوياً للمجتمع من كل فكر دخيل هدام، وسلوك منحرف، فإن الفرقة والنزاع الناتج عن ضعف الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم يمثل ثغرة خطيرة تسهم وبسرعة في تفككه وضعفهِ، ومن ثم حصول الفرقة بين أفرادهِ. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[٣٠].

والأساس الأول المؤدي إلى الفرقة في الدين ناتج عن انحراف في العقيدة، وابتداع في الشريعة. وكم خطط أعداء الإسلام للتفريق بين المسلمين، ولم يجدوا أنجح في تحقيق ذلك من نشر الأفكار المخالفة.

فكلما وجدوا ثغرة في المجتمع الإسلامي أطلقوا فكرة ضالة وألبسوها بريقاً لامعاً، فأستهوت بعض أفراد المجتمع ومالت بهم عن الصواب[٣١]. وهكذا تفرق المسلمون. ولم يقف الحد عند ذلك، بل أوجدوا أفكاراً تهدف إلى إزالة الأخوة الإيمانية والرابطة الدينية من أساسها، وتدعو إلى الاجتماع والاتحاد على روابط أخرى لا صلة لها بالإسلام.

وبعد البيان لأهمية الأخوة الإيمانية لقوة المجتمع الإسلامي ووحدتهِ وحصانتهِ من أي غزوٍ، سواء كان هذا الغزو فكرياً أو مادياً، وأثر ضعف هذه الأخوة في تفكك المجتمع وحدوث الثغرات التي يتسلل منها كل فكر خبيث ومبدأ هدام، يأتي بعد ذلك المجال لذكر أهم العوامل التي تنمي الأخوة الإيمانية وتشد منها.

وهذا العوامل كلها من شعائر الإسلام، بمعنى أن الإسلام أمر بها ونظمها، وهي في الوقت نفسهِ لبنة في حصن المجتمع بقيامها يتماسك، وتقوى رابطته، وبضعفها أو زوالها يهتز بناء المجتمع، وتضعف رابطته ويدب فيه الفساد.

وأهم هذه العوامل التي تنمي الأخوة الإيمانية.

أولاً: الالتزام بالأخلاق الفاضلة.

ثانياً: الالتزام بالحقوق والواجبات.

ثالثاً: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كونهِ واجباً اجتماعياً.

رابعاً: المحافظة على الوحدة الفكرية.

وسأتكلم على كل منها في مطلب مستقل.

المطلب الأول- الأخلاق الفاضلة وأثرها في تقوية الأخوة الإيمانية.

من أهم الأهداف التي يسعى الإسلام لتحقيقها هو الهدف الأخلاقي، وقد قالها ﷺ: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[٣٢].

فالأخلاق تنعكس على الفرد قولاً وعملاً، كما ينعكس أثر الالتزام بهذه الأخلاق على ذات الفرد ونفسهِ، محققة نوعاً من الكمال والصفاء الروحي، فهي تهيئ للأفراد اختيارات معينة، عن طريق الأوامر والنواهي والالتزامات التكليفية، وتحد السلوك الصادر منهم.

وبمعنى أخر تحدد أشكال السلوك، ومن ثم تؤدي الدور الهام في تشكيل الشخصية الإنسانية السعيدة في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة، عن طريق تحديد أهدافها في إطار معياري صحيح [٣٣] فهي:

١. تعطي للفرد فرصة نحو تحسين وعيه، ومعتقداتهِ، وسلوكياتهِ لتتضح الرؤية أمامه، ومن ثم تساعده على فهم العالم من حولهِ وتوسع مدلولات الإطار الفكري لفهم حياتهِ وعلاقاتهِ.
٢. تعطي للفرد فرصة التعبير عن ذاتهِ، في أطار العبودية الصحيحة لله وعن فهم عميق لها ولإمكاناتها.
٣. تعمل على ضبط الفرد لشهواتهِ، ومطامعهِ، فلا تتغلب على فكرة ووجدانهِ، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام أهمها إرضاء الله ﷻ. فتتوجه أفعاله نحو الخير والإحسان الواجب وكافة مكارم الأخلاق التي تضمن حياة نظيفة في الدنيا، وجزاء أوفى في الآخرة.
٤. تعطي الفرد إمكانية تحقيق ما هو مطلوب منه في إطار الرسالة الإسلامية، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الايجابيين، وتحقق الرضا عن النفس بإرضاء الله ﷻ، عن طريق التجاوب مع أفراد مجتمعهِ في مبادئهم وعقائدهم وأخلاقهم الصحيحة. كما إنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان، إذ هو يستعين بها على مواجهة ضعفهِ، ومواجهة التحديات والعقبات التي تواجهه في حياته[٣٤].

ومن خلال ما تقدم نلاحظ التشابه والتلازم بين أمور العقيدة والأخلاق من حيث التركيز عليها من جهة الالتزام بها، والإيضاح والتفصيل لجميع نواحيها، فالأخلاق لازمة لقوة العقيدة وانتشارها، كما أن العقيدة الصحيحة باعثة على الأخلاق الفاضلة.

فإذا كانت الأعمال الصالحة وقوة الصلة بالله من أسباب زيادة الإيمان في قلب المؤمن ورسوخهِ، فإن الأخلاق الفاضلة والتعامل بها بين المؤمنين سبب لتلاحمهم وترابطهم على أساس العقيدة، فتكون الأخلاق الفاضلة سبباً في قوة عقيدة المجتمع ورسوخ إيمانهِ.

كما إن التزام المؤمن بالأخلاق الفاضلة يجذب الناس إلى الإيمان، ويحببهم فيه فيدخلون في الإسلام[٣٥]. وقد أشار الله ﷻ إلى هذا الأثر بقولهِ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [٣٦]. وبهذا يتبين الأثر الوثيق بين المعتقد والأخلاق في المجتمع المسلم، وأن الرابطة العقدية والأخوة الإيمانية تزيد كلما التزم أفراد المجتمع بالخلق الفاضل، وكذلك تأثير المجتمع وجاذبيته تزيد إذا سادت الأخلاق، والعكس صحيح، فإن هذين الأثرين يضعفان ويكادان ينحسران إذا ساءت الأخلاق.

فبالتزامها تسود المحبة وتتقارب القلوب، ويتعامل الناس بالمودة والترحم والتعاون، وتوجد الثقة بين أفرادهِ، ويشعر الجميع بالرضاء والأمن. ومن هذه الآداب:

الصدق في الحديث، الوفاء بالعهد، الأمانة في جميع الأمور، الإيثار، التعاون على البر والتقوى، التواد والتراحم والتعاطف، الشجاعة وغيرها من الصفات.

كما يشمل أمورا من الخلق القبيح نهى الإسلام عنها وحذر منها، لما لها من أثر سيء في بعد المسلمين عن ربهم، وتنافرهم وضعف الأخوة فيما بينهم، وانبعاث بذور الفرقة والشر بينهم، ومن هذه الصفات الذميمة: الكذب، الظلم، نقض العهد، الغش، الخداع، الحسد، تضيع الأمانة..... [٣٧]. إلى غير ذلك من الأخلاق الرذيلة التي توغر في الصدر، وتبعث الشرور وتفرق بين المسلمين، فتضعف الأخوة الإيمانية، ويتهدم هذا السور المنيع، وتصبح فيه ثغرات يدخل منها الشر الفكري، الظاهر منه والباطن، ويصبح المجتمع ميداناً رحباً لعدوه من الحاقدين والمنافقين، وليس للمسلمين وحدة يقمعون بها ذلك، بل صار حولهم بينهم وكيدهم على بعضهم، يثبط بعضهم بعضاً، وربما تآمر عليه وفرح بما يصيبه من مكروه.

وخلاصة القول في هذا المطلب: إن للأخلاق الفاضلة التي حث عليها الإسلام أثراً عظيماً في قوة الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم، كما إنها من أبرز الأسباب التي تحمل على الدخول في الإسلام.

المطلب الثاني: الالتزام بالحقوق والواجبات وأثرها في تقوية الأخوة الإيمانية.

المجتمع المؤمن مجتمع إنساني تميز برابطة الإيمان والأخوة في الله هذه الرابطة تصله بخالقهِ، وتربط بين أفرادهِ. والمجتمع الإنساني أيا كان نوعه، تتم فيه مصالح متبادلة بين أفرادهِ ومعاملات تنظم تلك المصالح، وعلاقات وصلات وحقوق.

والإسلام يجعل العلاقات التي ينظمها في المجتمع وغيرهِ مع حسن علاقة المسلم بربهِ، والوفاء بعهدهِ سبيل فلاح الإنسانية، وبالمقابل يجعل أهدار الحقوق المترتبة على تلك العلاقات مع الإفساد في الأرض ونقض ميثاق الله سبباً في استحقاقهم مقت الله وطريقاً للشقاء الأبدي.

يقول ﷻ: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾[٣٨]. والقرآن الكريم لا ينظر إلى الإنسان فرداً، وهو يأمره بالعدل والإحسان والبرِ وصلة الرحم و أداء الأمانات إلى أهلها والوفاء بالعهد والصدق والتواضع، وينهاه عن العقوق والبغي والفجور وقطع الأرحام، وعن الرياء والأذى والفساد.

مثل هذه الأوامر والنواهي، لا تتعلق بتعامل الإنسان مع نفسهِ، وإنماء هو التعامل مع الناس. فليس الإنسان بحيث يبر ويعف ويفي ويصدق، أو يخون ويفسق ويعق ويظلم ويعتدي ويطغي، في إطار فرديتهِ الخاصة: وليس الغرض هو ذكر تفاصيل الحقوق، وإنما بيان علاقتها بالإيمان، واثر تأديتها في قوة الأخوة الإيمانية، مما يحصن المجتمع ويعمل على قوتهِ وتماسك جبهتهِ الداخلية، وما للتفريط فيها من الأثر في ضعف الأخوة وانهيار حصنها المنيع[٣٩].

وخلاصة القول: إنه إذا قام كل فرد بما عليه من حقوق أثمر ذلك قوة في صلة الأفراد بربهم، وفي الأخوة القائمة بينهم فأصبح المجتمع قوياً متماسكاً صعباً على المفسدين.

وإذا ضيعت الحقوق حصل الخصام والتذمر والعداوة، فتضعف الأخوة، ويسهل على الخصوم اقتحام حصون المجتمع، وإثارة الشرور والأحقاد.

كما أن واقع المجتمع المسلم الناتج عن ذلك يضعف بعض أفرادهِ بنظام الإسلام وتعاليمهِ، فيحمله ذلك على طلب البدائل من أفكار ومشارب بعيدة عن الإسلام ومنهجه القويم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١ ﴾[٤٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[٤١].

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾[٤٢].

وقال ﷺ: «..... المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» إلى قولهِ «... كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»[٤٣].

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو فليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[٤٤].

وقال ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض**»[٤٥].

المطلب الثالث- أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للخلق من شعائر الإيمان التي تميز بها أهل الحق من الأنبياء والرسل وأتباعهم، فقد كان مهمتهم الأمر بالمعروف من إقامة التوحيد وعبادة الله، وإقامة العدل والتزام الأخلاق الفاضلة، والنهي عن المنكر من الشرك والعصيان والظلم والإفساد في الأرض.

قال تعالى قاصاً ما قاله لقمان لابنهِ: «يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»[٤٦].

وقال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ ﴾[٤٧].

وكان حظ النبي ﷺ من هذه الوظيفة أكبر من غيرهِ حيث أَمر أمته بكل معروف ونهاهم عن كل منكر. قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾[٤٨]. ففي هذه الآية بين الله ﷻ أنه ﷺ أفضل الرسل عليهم الصلاة والسلام وأعظمهم بركة على

الناس، حيث دعا إلى كل معروف، ونهى عن كل منكر. وهذا الأمر بعينهِ هو سر أفضلية أمتهِ الذين ساروا على هداه، وتأسوا به في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤٩].

وقد حمل الرسول ﷺ الأفراد مسؤولية المجتمع فقال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيدهِ، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٥٠]. فهو من أهم وظائف مجتمع المؤمنين إذ مكنهم الله في الأرض، وإقامته لازمة لاستمرار هذا التمكين. وعليه فإن من خصائص النظام الاجتماعي في الإسلام تحميل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع، بمعنى أن كل فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع، وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعهِ، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا الهدف[٥١].

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾[٥٢]. وعلى هذا فإقامة هذا الوظيفة من أهم الحصون التي يحافظ المؤمنون بها على سلامة مجتمعهم من أي فكر مفسد.

والمؤمنون بحكم ما جعل الله ﷻ بينهم من الأخوة، والتعاون على البر والتقوى، عليهم أن يقوموا بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير قيام، وذلك لمجابهة المفسدين الذين يعيثون في المجتمع فساداً.

ولا أدل على أهمية هذه الركيزة المباركة في مجابهة العاملين على إفساد المجتمع الإسلامي، وفي العمل على سلامتهِ من ذلك المثل الذي ضربه النبي ﷺ حيث شبه المجتمع المسلم بالسفينة، فقال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينةٍ، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»[٥٣].

وبهذا يتبين الأثر الاجتماعي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضرورة التعاون والتكاتف في سبيل أقامته من أجل تحصين المجتمع المسلم ضد تسلل الأفكار المخالفة والشرور المفسدة، وإنه دعامة يحفظ الله بإقامتهِ مقومات المجتمع المسلم، والأثر العكسي للتفريط في ذلك.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أعمدة الدين، لأن بهما حصول مصالح الحياة الأولى والآخرى، فإن كانا قائمين قام بقيامها سائر الأعمدة الدينية، والمصالح الدنيوية، وإن كانا غير قائمين لم يكثر الانتفاع بقيام غيرهما من الأمور الدينية والدنيوية.

المطلب الرابع: المحافظة على الوحدة الفكرية في تقوية الأخوة الإيمانية.

تقدم أن الرابطة في المجتمع الإسلامي هي رابطة عقدية، وأخوة إيمانية، وعلى هذا فكلما رسخ الاعتقاد وقوي الأيمان عند أفراد المجتمع، قويت الرابطة والأخوة والتي تشد بينهم.

وعلى هذا فالمحافظة على سلامة المعتقد ووحدته يتطلب المحافظة على الناحية الفكرية المؤثرة فيهِ، من أجل استدامة الأخوة القائمة عليه وسلامتها من النزعات المخالفة وما ينتج عنها من فرقة وشتات.

وقبل الكلام في هذا الموضوع يجدر أن أبين: المراد بالفكر الإسلامي، والوحدة الفكرية لكي يتبين المراد بالمحافظة عليها.

فالفكر الإسلامي: هو كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول ﷺ إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله ﷻ والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في أطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً(٥٤).

وهنا لابد الإشارة إلى مسألة مهمة، وهي أن الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام نفسه، من حيث هو وحي إلهي ثابت في مصدريه المعصومين. إنما هو نتاج اجتهاد العقول المسلمة سابقاً ولاحقاً.

ويعد التفكير أهم مظهر من مظاهر وجود الإنسان، وهو الذي أعطاه المرتبة العليا التي تميزه عن عالم الحيوان. فبالتفكير يواجه الإنسان كل ما حوله ليكتشف فيه ما يساعده على التكيف والبقاء وإنشاء الحضارة.

فالتكفير إذن فطرة، والإسلام دين الفطرة، فلا يرفضه، بل يدعو دائماً إلى استعماله وعدم تعطيل طاقتهِ وفسح المجال الواسع أمامه.

وليس هناك كتاب سماوي أو غير سماوي، طلب من الإنسان أن يحرك طاقته الفكرية وشجعه على استعمالها كالقرآن الكريم في مئات من آياتهِ بصورة متنوعة تدعو إلى التفكير العميق في مصير الكون والحياة والإنسان(٥٥).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٥٦). وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥٧).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(٥٨).

وأما الرسول ﷺ فقد حول هذا الاتجاه القرآني الصريح إلى واقع عملي شجع فيه المسلمين على الاجتهاد العقلي والتدبر والتفقه في شؤون الحياة كافة. وفرّق بوضوح بين الوحي الإلهي والاجتهاد العقلي وأدرك الصحابة ذلك، فكانوا كثيراً ما يقفون أمام الرسول ﷺ فيسألونه فيما كان يعرض عليهم وحياً إلهياً أم رأيا رآه؟ فإذا أخبرهم أن ذلك كان منه اجتهاداً وتفكيراً، فكروا بدورهم وعرضوا أرائهم أمامه ﷺ (٥٩). كما حدث في معركة بدر من مشاورة أصحابه ونزولهِ عن رأي الخباب بن المنذر ﷺ الذي

قال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ، ثُمَّ نُغَوِّرُ مَا وَرَاءَهُ مِنْ الْقُلُبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلَؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ? لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ»[٦٠].

وعلى هذا فالتفكير السديد وظيفة أمر الله بها عباده المسلمين، وهم الجديرون بها وما ينتج عنه من فكر هو فكر إسلامي قام به المسلمون وفق ضوابط الشرع، ومن منطلق العقيدة.

الوحدة الفكرية:

تقدم أن الفكر لا يبدأ من فراغ، بل لا بد له من أسس يقوم عليها، ومنابع يستقى منها وأصول يرجع إليها. وهذه الأسس والمنابع والأصول، هي أصول الإسلام وقواعده العقدية والتشريعية.

فالوحدة الفكرية المطلوب المحافظة عليها في المجتمع المسلم: . هي نشر وترسيخ العقائد والمبادئ والمعارف التي جاء بها الإسلام لدى أفراد المجتمع، وجعلها أساس التربية والتعليم في مراحلهِ المختلفة، لكي تكون قاسماً مشتركاً يؤمن به ويخضع له الجميع، فينطلقون منه ويرتكزون عليه في نشاطهم الفكري.

إن وجود وحدة فكرية بهذه العقائد والمفاهيم الصحيحة، ضرورة اجتماعية لاتحاد المسلمين وقوة رباطهم الإيماني. وإن عوامل الفساد لا تسلل إلى أي أمة من الأمم، إلا حين تعاني من فراغ فكري، وفقر إلى مجموعة القيم التي تغنيها بدراية سليمة مطمئنة عن حقيقة كل من الكون والإنسان والحياة، إذ أن من شأن أي جماعة تعاني من فراغ فكري أن تغدو هدفاً لمطامع أصحاب الدعوات الباطلة، التي تصطنع المبادئ والقيم لبلوغ أمانيها وأغراضها[٦١].

وفي هذه الحال يتفكك المجتمع ويعادي بعضه بعضاً، وتزول رابطة الإيمان كرباط مشترك لجميع أفرادهِ، ويصبح أهل الإيمان المستمسكون به طائفة من طوائف المجتمع ليس لهم إلا المجادلة عن أنفسهم بدل أن يكون الإسلام هو المهيمن على الجميع وكلمة الله هي العليا.

هذا مع أن اجتماع الناس في المجتمع الذي مزقته الفوضى الفكرية لا يكون في الغالب إلا بعد حروب أهلية طاحنة يتجرع فيها الناس أصنافاً من العذاب، ويذيق بعضهم بأس بعض.

ومن أجل المحافظة على الجانب الفكري في المجتمع الإسلامي لابد من تحصين المجتمع من تسلل الأفكار الضالة ومحاربة وسائل اتصالها بالمجتمع، كما تشمل المحافظة على الجانب الفكري مراجعة ما ينسب إلى الإسلام من العلوم والمعارف، وعرضه على ميزان الشرع. ومن ثم العمل على تزكية أفراد المجتمع بالتوسع في نشر الإسلام وتعاليمهِ المستمدة من كتاب الله ﷻ وسنة رسولهِ ﷺ،

والعناية بالأسرة، وتسخير كافة الجهود والوسائل لتحقيق هذا الغرض، وأن تكون رسالة التعليم والتربية والأعلام واحدة هي رسالة الإسلام ووظيفتها هي الدعوة إلى الله، والدفاع عنه(٦٢).

وخلاصة هذا المطلب: إن الوحدة الفكرية القائمة على المفهوم الصحيح للإيمان بالله ﷻ كما قرره الكتاب والسنة وسلف الأمة الصالح أساس هام لوجود الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم، كما أن المحافظة عليها لازمة لاستدامة تلك الأخوة وتلاحم الأفراد واتفاقهم وعدم اختلافهم.

المبحث الثاني
دور ولاة الأمر في حماية المجتمع من الغزو الفكري

تعد بيعة ولاة الأمر، والالتفاف حولهم والسمع والطاعة لهم من الأسس الهامة في تحقيق مجتمع أمن مستقر، لأن طاعة ولاة الأمر تثمر اجتماع كلمة أفراد المجتمع، وفي العصيان فساد للأحوال في الدارين، وما نزعت يد من طاعة إلا وصافحها الشيطان، وعرضها لفتن عمياء، ونزاعات وأهواء واضطرابات هوجاء، والعقل يدرك خطورة عصيان ولاة الأمر ويعلم ما في الطاعة من الخير والهدى وتحقيق السعادة واستتباب وترابط المجتمع وتماسكه، وحماية الحياة الاجتماعية من الفوضى والاضطراب(٦٣).

وقد تواردت الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح عن وجوب طاعة ولاة الأمر وتوقيرهم، وحفظ حقهم، والدخول في بيعتهم، ومنا صحتهم، وحرمة الخروج عليهم منها.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (٦٤).

وقوله ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقهِ بيعة مات ميتة جاهلية»(٦٥).

وقوله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»(٦٦).

وقال الإمام علي ﷺ: «لابد للناس من أمير، بَرٍّ أو فاجرٍ، يعمل فيها المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل»(٦٧).

وقال الحسن البصري: « والله لا يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغبطة، وإن فرقتهم لكفر»(٦٨).

وليس الغرض الكلام عن التفاصيل المتعلقة بولاة الأمر، وإنما بيان أمرين هامين لهما صلة بموضوع البحث:

الأول: أهم الضوابط الواجب على ولي الأمر الإلمام بها، كالعلم بمهام الدولة والالتزام بالشورى، واستعمال الأصلح والتي تعمل على بقاء المجتمع حصناً أمناً متيناً.

الثاني: وظائف ولي الأمر ومقاصد الحكم. ومن أهمها حماية الدين وصيانتهِ، وسياسة الدنيا بهِ وسأفرد لكل منها مطلباً مستقلاً.

المطلب الأول- أهم الضوابط الواجب على ولي الأمر الإلمام بها.

إن قيام ولي الأمر ودولتهِ بالدور الأكمل في حماية المجتمع وسلامتهِ لأيتم إلا إذا توفرت فيه مقومات الحكم. فمع كونهِ رجلاً مسلماً قوياً، عادلاً، عارفاً بأمور السياسة وشؤون الحكم ذا دراية بمصالح الأمة وسبل تحقيقها، مع حرصه عليها وتقديمهِ لها[٦٩]. مع ذلك كلهِ لابد من مراعاة أمور تعد أساسية في صلاح ولي الأمر وقيامهِ بمهام الحكم. من أهمها:

أولاً- العلم.

يشترط للإمام أن يكون عالماً بالأحكام الشرعيةِ، لأنه مكلف بتنفيذها، ولا يمكنه التنفيذ مع الجهل بها، والعلم مقدم على العمل، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾[٧٠]. وأشترط بعض الفقهاء الاجتهاد ولم يكتفوا بمجرد العلم عن طريق التقليد.

وحيث أن الإحاطة بهذه العلوم وتنفيذها، يحتاج إلى جهد عظيم يصعب تحققه في شخص واحد، فقد نص أهل العلم على أن تقريب العلماء وأهل الاختصاص يكمل قصوره في ذلك[٧١].

ولا يكفي علم ولي الأمر بالأحكام الشرعية، والأساليب والوسائل التي تحققها، بل لا بدمن معرفة أعداء الأمة، وما ذكر الله ﷻ من عداوتهم وأساليبهم في الكيد للإسلام وأهلهِ، يقصد أخذ العبرة والحيطة والحذر من تكرارها، ومعرفة الأساليب التي يتسلل من خلالها الأعداء إلى الحكام حتى تمكنوا من تمرير شرهم ومن خلال سلطانهِ، ومعرفة الاخطار والتحديات المعاصرة، والاستعداد لمجابهتها، وبذلك يتحصن المجتمع من هذه الشرور.

وفي الجملة فإن على ولي الأمر أن يكون عالماً بأهداف المجتمع المسلم وسبل تحقيقها، عازماً متحمساً للعمل من أجل ذلك، كما يكون عالماً بالأخطار التي تهدده، وسبل مقاومتها والخلاص منها، مندفعاً إلى الأخذ بهذه السبل بكل ما أوتي من قوة وعزم.

ثانياً- الشورى:

مبدأ الشورى من أهم مقومات نظام الحكم في الإسلام، به نطق القرآن، وجاءت به السنة. وهو حق للأمة وواجب على كل ولي ألأمر. والأدلة على وجوبهِ تستفاد من القرآن الكريم ومن سيرة النبي ﷺ.

فمن القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾[٧٢]. قال الطبري في تفسير الآية: إنما أمر الله نبيه ﷺ بمشاورتهم فيه تعريفاً منه أمته ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي ينزل بهم فيتشاوروا فيما بينهم[٧٣].

وكان النبي ﷺ كثير المشاورة لأصحابهِ، شاورهم يوم بدر في التوجه إلى قتال المشركين. وشاورهم قبل معركة أحد أن يبقى في المدينة أم يخرج إلى العدو. وشاور سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ﷺ يوم الخندق فأشارا عليه بترك مصالحة العدو على بعض ثمار المدينة مقابل انصرافهم عنها فقبل رأيهما(٧٤).

وهكذا كان رسول الله ﷺ كثير المشاورة لأصحابهِ.

وتكمن أهمية الشورى في كونها عصمة لولي الأمر من الأقدام على أمور تضر الأمة ولا يشعر هو بضررها ولا سبيل إلى إصلاح الضرر بعد وقوعهِ.

وفي المشاورة أيضاً تذكير للأمةِ بأنها صاحبة السلطان وتذكير لولي الأمر بأنه وكيل عنها في مباشرة السلطان، وفي ذلك عصمة من الطغيان الذي قد يصيب ولي الأمر(٧٥).

ويختلف أهل الشورى باختلاف موضوع المشاورة. على أن يكونوا من أهل الاختصاص والمعرفة وقد أشار القرطبي إلى هذا فقال «واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح. ووجوه الكتاب والوزراء فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها. إلى أن قال، قال العلماء صفة المستشار إن كان في الأحكام أن يكون عالماً وديناً، وصفة المستشار إن كان في أمور الدنيا أن يكون عاقلاً مجرباً»(٧٦).

ومما تقدم يتبين لنا أن التزام ولي الأمر بمبدأ المشاورة ولاسيما أهل الخبرة والاختصاص يمثل حصناً اجتماعياً قوياً تتكاتف فيه العقول المستنيرة على انتهاج أفضل السبل وأكثرها نقاء وصفاء وبعداً عن الأفكار الضالة.

وبذلك يقطع الطريق على المفسدين من أعداء هذا الدين الذين يحاولون جاهدين أن يمرروا باطلهم عن طريق ولي الأمر. لذلك شدد الله ﷻ النهي لرسولهِ ﷺ في أكثر من موضع عن طاعتهم أو مشاورتهم. كما في قولهِ تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾(٧٧). وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾(٧٨).

واختلال هذا المبدأ إما باستبداد ولي الأمر بالحكم، أو ترك مشاورة أهل العلم والجنوح إلى مشاورة أهل الخيانة والفسق، ينتج عنه خطر عظيم، فهو ثغرة تمر من خلالها الأفكار والنظريات المنحرفة التي تؤدي نقض عرى المجتمع وهلاك الأمة.

ثالثاً- استعمال الأصلح.

ولي الأمر شخص واحد، وحاجات الدولة كثيرة فلا يقدر على القيام بها بنفسه فيحتاج لذلك، أن يستعين على ولايته بمن يصلح لها من المسلمين، فيولهم الولايات التي بمقتضاها تنتظم الأمور وتحقق الأهداف.

والولاية لما كانت تعني ممارسة السلطة على الرعية، فإنه لا يتولى أحد هذه الولايات إلا من قبل تولية ولي الأمر له وهذه الولايات تكثر وتتشعب بحسب أوضاع الدولة وأحوالها، وبحسب التطور في حياة المجتمعات، وظهور أنماط جديدة من المعاملات لم تكن من قبل.

وعلى ولي الأمر أن يتخير الكفء الأمين. ومرد الكفاءات إلى القدرة على ما يتولاه، ومرد الأمانة عدم التفريط بشؤون من ولي عليه من أمور[٧٩]، وقد أشار القرآن الكريم إلى قانون تولي الأمور الواجب مراعاته من كل حاكم وولي أمر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[٨٠]. فالآية بينت ما يجب على الحكام والأمراء ومن في حكمهم على وجه الأجمال، وهو أداء الأمانات والحكم بالعدل. وهذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق الله ﷻ على عبادهِ من الصلوات والزكوات وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض[٨١].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾[٨٢]. فإذا وفق ولي الأمر إلى حسن اختيار الموظفين الأكفاء الأمناء حكموا بالعدل وحفظوا حقوق الناس ومنعوا عنهم الظلم، وشعر الناس بالأمن والأمان والاطمئنان، وأنكمش أولوا الأطماع وأهل البغي، ولم يستطع قوي أن يعتدي على ضعيف لأن الدولة أقوى منه، ولم يخشَ الضعيف المحق من عدوان القوي لأن الدولة مع المحق وإن كان ضعيفاً[٨٣].

فالواجب على ولي الأمر أن يجتهد في البحث عن المستحقين للولايات، من النواب والوزراء والقضاة ومدراء المصالح العامة، وأمراء الجند، وعلى كل واحد من هؤلاء أن يستنيب ويستعمل أصلح من يجده. والميزان الذي يوزن به العمال هو الأمانة والقوة والعلم والتقوى.

ويختار الأمثل فالأمثل، ويستعان بأهل العلم والرأي في التعرف إليهم.

ولا يجوز أن يكون المعيار هو القرابة أو الصداقة أو غير ذلك. لأن العدول عن الأحق الأصلح إلى غيرهِ لأجل قرابة بينهما، أو ولاء، أو موافقه في بلد، أو جنس، أو غير ذلك من الأسباب. أو لضغن في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين[٨٤]. ودخل فيما نهى عنه في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[٨٥].

واختيار ولي الأمر للأصلح يعّد حصناً ودعامة يقوم عليها سلامة المجتمع بانتشار العدل، ووصول الحقوق إلى أهلها، واستقامة أمور الناس العامة والخاصة على الهدى، وبذلك يقطع الطريق أمام كل فكر أو تخطيط ماكر خبيث يستهدف تقويض أركان المجتمع المسلم، حيث أن صاحب كل ولاية على ثغرة من ثغرات المجتمع الإسلامي، عالم بدوره، مخلص صادق في تنفيذه والدفاع عنه، قوي على ذلك، فأنى يجد الشر سبيله إلى المجتمع.

وإذا اختل هذا الأمر وضُيعت هذه الأمانة، وأسندت الأمور إلى غير أهلها، حصل خلل عظيم في المجتمع المسلم، وفتحت ثغرات خطرة تمهد السبيل للأعداء للتسلل إلى المجتمع للفساد، وترويج الأفكار الضالة والسلوك المنحرف.

قال ﷺ: « إذا ضيعت الأمانة، فأنتظر الساعة» قال[٨٦]: كيف إضاعتها يا رسول الله. قال: «إذا أسند الأمر إلى غير أهلهِ، فأنتظر الساعة»[٨٧]. فقد بين ﷺ أن من علامة قرب الساعة تضييع الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهلهِ.

المطلب الثاني- ولي الأمر ومقاصد الحكم.

الحكم في الإسلام وسيلة لا غاية، وسيلة فعالة إلى مقاصد معينة يستطيع الحكم تحقيقها لما لولي الأمر من سلطان يستطيع به تنفيذ ما يعجز عنه آحاد المسلمين، فيختصر الطريق ويبلغ الأهداف ويحقق المقاصد. وإن من أهم مقاصد الحكم حماية الدين وصيانتهِ، ومن ذلك مكافحة الأفكار الدخيلة وقمع مروجها وسياسة الدنيا به.

قال الماوردي: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا»[٨٨].

وعلى ما تقدم يتبين أن وظائف ولي الأمر ومقاصد الحكم تجمل في.

أولاً- حماية الدين.

يقصد بالدين هنا الإسلام، فهو الدين المطلوب حراسته بالحكم. وحراسته تعني حفظه وتنفيذه.

فالمراد بحفظ الإسلام بقاء حقائقه ومعانيه ونشرها بين الناس كما بلغها رسول الله ﷺ وسار عليها صحابته ﷺ ونقلوها إلى الناس من بعده. وعلى هذا لا يجوز أي تبديل أو تحريف في هذه الحقائق والمعاني بحجة حق الفرد في إبداء الرأي وحرية الفكر والاجتهاد. لأن الفرد إن كان مسلماً فليس من حقهِ أن يبدل دين الله، وإذا أختار لنفسهِ الضلالة ولعقيدتهِ الفساد فليس من حقهِ أبداً أن يضل الآخرين أو يفسد عقائدهم[٨٩]. يقول الماوردي: . «حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، وبين الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خللٍ، وأمة ممنوعة من زلل»[٩٠].

وإن كان الفرد غير مسلم فليس من حقهِ أبداً أن يخرج عن نظام دار الإسلام ويشوه حقائق الإسلام. ومع هذا فقد يقع المسلم في زيغ أو شبهة أو خطأ نتيجة فهم سقيم أو تضليل للحقائق , فيجب على ولي الامر أو نائبه أن يعمل على كشف الشبهة وإظهار الصواب بالدليل والحجة، حتى يظهر الحق فإن أصر المبطل على زيغه وسعى إلى نشرهِ، منع من ذلك وأقيم عليه ما يوجبه الشرع [٩١]. ومن لوازم حفظ الدين تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظهر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرماً ويسفكون فيها لمسلم أو معاهدٍ دماً. والحقيقة أن دفع الأعداء عن دار الإسلام

ضروري لحفظ الدين وبقائهِ لأن استيلاء الكفرة على دار الإسلام ضياع للإسلام وطمس لحقائقهِ وفتنة عظيمة للمسلمين وزعزعة لعقائدهم بسبب حكم الكفرة له وما يبذلونه لصرف المسلمين عن دينهم الحق. ومن وسائل صرفهم للمسلمين بث أفكارهم وعاداتهم وما يمت إليهم بصلة بين المسلمين.

والحق أن الإسلام يواجه في هذا العصر أعظم خطر فكري، ليس بكثر الضلال وتنوع مشاربهِ، ولكن بوجود الوسائل الناقلة له والتي تبث في وقت واحد، المادة الواحدة في ملايين البيوت.

لذلك كان تحصين الأمة من موارد الضلال، من أهم الوجبات المناطة بولاة الأمر من السلاطين والعلماء وغيرهم[٩٢]. ولا سيما في هذا الوقت الذي اشتدت فيه الهجمة وأثرت أثراً خطيراً في أفكار المسلمين وسلوكهم. فواجب ترشيد وسائل الأعلام وقطع ومحاربة المواد والوسائل الباثة لها.

فالواجب الأول على ولاة الأمر من الحكام والعلماء، هو حفظ أصول الدين، وهو المقصود الأعظم من السلطان، فيجب القيام على المبتدع في الدين بما يكفه عن ضلالتهِ من ناحية الولاة وغيرهم[٩٣]. قال الإمام ألشاطبي: – «إن القيام عليهم بالتريث أو التنكيل أو الطرد أو الأبعاد أو الإنكار، هو بحسب حال البدعة في نفسها كونها عظيمة المفسدة أم لا، وكون صاحبها مشتهر بها أو لا، وداعياً إليها أو لا ن ومستظهراً بالأتباع وخارجاً عن الناس أو لا، وكونهِ عاملاً بها على جهة الجهل أو لا.

وكل هذه الأقسام له حكم اجتهادي يخصه، إذ لم يأت في الشرع في البدعة حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه، كما جاء في كثير من المعاصي، كالسرقة والحرابة والقتل والقذف والجراح والخمر وغير ذلك، لا جرم أن المجتهدين من الأمة نظروا فيها بحسب النوازل[٩٤].

وأما تنفيذ الدين، الإسلام، وهو المظهر الثاني لحراستهِ، فيحقق في أمور منها تطبيق أحكامهِ في سائر معاملات الناس وعلاقاتهم فيما بينهم، وفي علاقاتهم مع الدولة، وفي علاقة الدولة مع غيرها من الدول. ومنها حمل الناس على الوقوف عند حدود الله والطاعة لأوامره وترغيبهم في ذلك ومعاقبة المخالفين المنصوص عليها في الشرع. ومنها إزالة المفاسد من المجتمع كما يقضي به الإسلام، إذ لا يمكن الإدعاء بحفظ الدين من ترك المفاسد والمنكرات بلا إنكار ولا إزالة مع توفر القدرة على ذلك[٩٥].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المقصد من مقاصد الحكم الإسلامي، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[٩٦].

وخلاصة القول: إن قيام ولاة الأمر بتنفيذ الدين وإقامة نظامه وشرائعهِ وأحكامه وحدوده والصرامة في ذلك، وبالمقابل الدفاع عن الدين وحراستهِ من كيد العابثين في الداخل والخارج، والضرب على أيدي المبتدعين والمفسدين، فإن ذلك حصن منيع قوي يحمي به الله ﷻ المجتمع المسلم من الأفكار المنحرفة وسائر الشرور.

ثانياً– سياسة الدنيا بالدين:

إن هذا المقصد يعني أن الدنيا داخلة في نظام الدين، محكومة به، غير خارجة عنه. ومعنى ذلك إدارة شؤون الرعية على وجه يحقق المصلحة ويدرأ المفسدة، وهذا يتم إذا كانت إدارة شؤون الحياة وفقاً لقواعد الشريعة ومبادئها وأحكامها المنصوص عليها أو المستنبطة منها. فهذه هي السياسة الشرعية لأمور الدنيا بالدين(٩٧).

ومن أهم مظاهر سياسة الدنيا بالدين، الالتزام التام بالعدل في إدارة شؤون الناس وعدم الأنحراف عنه مطلقاً، لأنه هو الأساس الذي لا قيام لدولة بدونهِ ولا بقاء لأمة بفقده، ولهذه كانت صفة عقد البيعة للإمام أن يقال فيها: «بايعناك بيعة رضى على إقامة العدل والإنصاف بفروض الإمامة»(٩٨).

والعدل يتضمن إعطاء كل إنسان حقه وعدم ظلمه في شيء، فمن الظلم تكليفه بما لا يجب عليه شرعاً أو أخذ ماله بغير حق أو منعه ما يستحق.

ولا يقتصر الظلم على ذلك بل إن كل من آخذ ملك أحد، أو غصبه في عملهِ أو طالبه بغير حق، أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه، ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران(٩٩). وعلى هذا يجب على ولي الأمر أن يقوم بما يلزم لتحقيق العدل ومنع الظلم, وأول ما يلزمه في هذا المجال هو تطبيق القانون بصورة كاملة، أي تطبيق العقوبات الشرعية على العابثين في الأمن، المعتدين على الناس، بشرط أن يكون التطبيق عادلاً على الجميع بلا محاباة ولا تردد فإذا ما طبقت الأحكام الشرعية على المعتدين، آمن الناس وخاف المجرم وتحقق الاطمئنان(١٠٠).

فالعقوبة إذا أنزلت لمن استحقها سوف تجعل صاحبها منبوذاً معزولاً عن المجتمع، وبذلك ينحسر شره. وإذا أخل الولاة وتقاعسوا عن إيقاع العقوبات بالمفسدين ولا سيما أهل الأهواء والأفكار المنحرفة، وتغاضوا عنهم أو قربوهم واستعملوهم في بعض الأعمال، كذلك إذا أخل العلماء والقضاة بواجبهم في مجابهة أولئك وبيان حالهم، وكذلك إذا أخل أفراد المجتمع بما عليهم، ولم يهجروا هؤلاء المفسدين، وخالطوهم، وأختل الميزان الذي يقاس به الناس، أصبح المجتمع عرضة للشبهات والشهوات المهلكة، فيحل فيه النفاق، ويجول فيه أهل الضلال، والعصمة في ذلك بعد الله – تعالى– قيام ولي الأمر بما عليه، فإنه إن استقام أقام من دونهِ، وإن مال كان من دونهِ اشرع وأقرب إلى الهلاك.

وخلاصة ما تقدم: إن قيام ولاة الأمر بتنفيذ الدين وإقامة شرائعهِ وأحكامهِ وحددوهِ والصرامة في ذلك، فإن ذلك سور قوي يحمي به الله المجتمع المسلم من الأفكار المنحرفة، وسائر الشرور.

الخاتمة

في ختام هذا البحث عن الأثر الاجتماعي للإيمان في حماية المسلم من الغزو الفكري، والذي تم – بحمد الله – في تمهيد ومبحثين، أُجمل أهم النتائج التي احتواها فيما يلي:

١. إن الإيمان المؤثر الذي يتحصن به المسلم ضد الشرور عامة والفكرية خاصة ليس مجرد قواعد أو صلة ربانية بين الإنسان وربه، بل هو توجيه شامل لحياة البشر، جاء به القرآن الكريم والسنة

النبوية المطهرة، وعرضه فيهما كمنهج حياة، وأسس لتحقيق الغاية في إسعاد المجتمع والفرد في الدنيا والآخرة.

٢. إن تربية المجتمع على أن يحب بعض أفراده بعضاً في الله ﷻ، لا لغرض مادي، ويصل بعضهم بعضاً من أجل الله – تعالى– ويقوم كل واحد بحقوق إخوانهِ التي تحقق الأخوة الإيمانية، من إعانة محتاج، وتواضع، وعفو وصفح، وإيثار، وحب للطاعات وبغض الفواحش، وأداء كل فرد ما يجب عليه أداؤه، ونصح كل مسلم لكل مسلم.

إن تربية المجتمع على هذه المعاني، لخليقة بتحقيق الأخوة الإيمانية التي تجعلهِ مترابطاً متراحماً متعاوناً أمناً سعيداً.

٣. إن العمل على المحافظة على مقومات المجتمع إنما يكون بالتواصي بالحق، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على ذلك والصبر والمثابرة في سبيل تحقيقهِ.

٤. إن إقامة ولي أمر للمسلمين من أهم واجبات الدين، لما يترتب عليه من صلاح الدين والدنيا في المجتمع المسلم.

٥. إن ولي الأمر إن كان عالماً بمهام ومقاصد الحكم، عارفاً متحمساً لتنفيذها، والتزم بتولية الأصلح والمشاورة لأهل العلم والرأي والاختصاص، قائماً بواجب الدفاع عن الدين، ومن ذلك مقاومة الأفكار الضالة الدخيلة والداعين إليها، فإن ذلك كله يمثل سوراً يقي الله به المجتمع المسلم من شرور اعدادئهِ ومخططاتهم.

٦. إن من أعظم أنواع الصراع تأثيراً على سلامة الأمة الإسلامية هو الصراع والغزو الفكري الذي استهدف زعزعة الإيمان، وتحريف السلوك بنشر الأفكار الضالة.

٧. إن على الأمة التصدي لهذا الهجوم الفكري بمقاومته والتخلص من أثاره والعمل على حماية المجتمع منه، وأن يكون ذلك وفق خطة مدروسة يجتمع عليها كافة أفراد المجتمع من ولاة الأمر وعلماء ومربين وأفراد، ويجند لها كل الوسائل المشروعة المناسبة.

وفي الختام. الحمد لله أولاً وأخراً، الحمد لله الذي بنعمتهِ تتم الصالحات، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق، إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ:٢٣. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد الحنفي التهانوي (ت ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف، د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج،

الترجمة الفارسية د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ١/ ٦٩٩.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: ٢١/١٣ مادة (آمن).

(٣) سورة يوسف: آية ١٧.

(٤) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ:٢٠. الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن مَنْدَه، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ: ١/ ٣٤١.

(٥) سورة المائدة: آية ٤١.

(٦) سورة النحل: آية ١٠٦.

(٧) سورة الحجرات: آية ١٤.

(٨) صحيح مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، اعتنى به وضبطه أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ٢٧، رقم الحديث (٢٠).

(٩) المصدر السابق: ٣٣، رقم الحديث (٢٠).

(١٠) صحيح البخاري، أبو عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، دار ابن حزم للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م: ١٤ رقم الحديث (٤٤).

(١١) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(١٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م: ٤٥٨/١.

(١٣) سورة الأنفال: آية ٢– ٤.

(١٤) صحيح مسلم: ٣١، رقم الحديث (١٧).

(١٥) سورة الأنفال: آية ٢.

(١٦) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ١٢.

(١٧) سورة التوبة: آية ١٢٤– ١٢٥.

(١٨) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. عبد الستار فتح الله سعيد، دار الأنصار، القاهرة، ط١: ٧.

(١٩) ينظر: المجتمع الإسلامي، أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة، د. مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ: ٤٤- ٤٥.

(٢٠) ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة: ٤١.

(٢١) سورة الحجرات: آية ١٠.

(٢٢) تفسير القرآن العظيم: ٣٧٥/٧.

(٢٣) صحيح مسلم: ٤٣، رقم الحديث (٥٤).

(٢٤) المصدر السابق: ٩٢٣ رقم الحديث (٢٥٨٠).

(٢٥) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٢٦) صحيح البخاري: ٧٢٩، رقم الحديث (٦٠١١).

(٢٧) المصدر السابق: ٦٦، رقم الحديث (٤٨١).

(٢٨) ينظر: المجتمع الإسلامي. د. محمد أمين المصري، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ: ١٦. ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، المنعقدة في البحرين، في ٣/ ٦/ ١٤٠٥هـ، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٧هـ: ٤٠٣.

(٢٩) سورة الأنعام: آية ١٥٣.

(٣٠) سورة الأنفال: آية ٤٦.

(٣١) المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية. عبد الله بن حمد الشبانة، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٩هـ: ١٧.

(٣٢) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م: ٦٧٠/٢، رقم الحديث (٤٢٢١).

(٣٣) التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م: ٧٥. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العين: ١٨٦.

(٣٤) ينظر: قيم أخلاقية، لجنة متخصصة في وزارة التربية، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م: ٩- ١١.

(٣٥) ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، محمد سعيد البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: ١١٩-١٢٠.

(٣٦) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(٣٧) ينظر: قيم أخلاقية: ١١.

(٣٨) سورة الرعد: آية ١٨- ٢٥.

(٣٩) الشخصية الإسلامية، دراسة قرآنية. د. عائشة عبد الرحمن، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م: ١٨٨.

[٤٠] سورة النحل: آية ٩٠-٩١.

[٤١] سورة النساء: آية ٥٨.

[٤٢] سورة الإسراء: آية ٢٢-٢٤.

[٤٣] صحيح مسلم: ٩١٨، رقم الحديث (٢٥٦٤).

[٤٤] صحيح البخاري: ٧٧٨، رقم الحديث (٦٤٧٥).

[٤٥] المصدر السابق: ٢٥، رقم الحديث (١٢١).

[٤٦] سورة لقمان: آية ١٧.

[٤٧] سورة هود: أية ١١٦.

[٤٨] سورة آل عمران: آية ١١٠.

[٤٩] ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٩٩م: ٢/ ٩٢-٩٣.

[٥٠] صحيح مسلم: ٤١، رقم الحديث (٤٩).

[٥١] ينظر: أصول الدعوة، د عبد الكريم زيدان، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط٢، ١٣٩٦هـ: ١٢٢.

[٥٢] سورة المائدة: آية ٢.

[٥٣] رواه البخاري: ٢٩٦، رقم الحديث (٢٤٩٣).

[٥٤] الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، دار الانبار للطباعة والنشر، العراق، ط١، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م: ٧.

[٥٥] ينظر: التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ/١٩٧١م: ٧.

[٥٦] سورة الرعد: آية ٤.

[٥٧] سورة يونس: آية ٢٤.

[٥٨] سورة آل عمران: آية ١٩١.

[٥٩] ينظر: الفكر الإسلامي، تقويمه وتجديده: ١٠-١١.

[٦٠] السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ) حققها ووضع فهارسها، مصطفى السقا إبراهيم، عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت: القسم الثاني / ٢٥٩.

[٦١] ينظر: ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر: ١٨٨.

[٦٢] ينظر: مفاهيم ينبغي أن تصحح، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ: ١٣-١٤.

[٦٣] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، دار العلوم الحديثة، بيروت: ٢٤٧. دور المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي، عبد الكريم العمري، بحوث ندوة الأمن والمجتمع، كلية الملك فهد، العدد (٣)، ١٤٢٥هـ: ٢١٦.

[٦٤] سورة النساء: آية ٥٩.

[٦٥] صحيح مسلم: ٦٨٥، رقم الحديث (١٨٥١).

[٦٦] المصدر السابق: ٦٧٩، ٦٨٠، رقم الحديث (١٨٣٥).

[٦٧] سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقق محمد عبد القادر عطا، مكتبة ألباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م: ١٨٤/٨.

[٦٨] جامع العلوم والحكم: ٢٤٧.

[٦٩] ينظر: القاضي أبو يعلى الفراء وكتابه الأحكام السلطانية، الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ: ٤.

[٧٠] سورة محمد: آية ١٩.

[٧١] ينظر: أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية: ٣٥٩- ٣٦٠. أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، ط٣، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م: ٢٣٧.

[٧٢] سورة آل عمران: آية ١٥٩.

[٧٣] جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: ٣٤٥/٧.

[٧٤] ينظر: تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ٢/ ٢٠، ٥٩، ٩٤.

[٧٥] أصول الدعوة: ٢٤٢.

[٧٦] الجامع لإحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م: ٢٥٠/٤، ٢٥١.

[٧٧] سورة الإنسان: آية ٢٤.

[٧٨] سورة الأحزاب: آية ٤٨.

[٧٩] أصول الدعوة: ٢٦٠.

[٨٠] سورة النساء: ٥٨.

[٨١] تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٣٣٨.

[٨٢] سورة القصص: آية ٢٦.

[٨٣] أصول الدعوة: ٢٦٠.

[٨٤] ينظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق أبي عبد الله علي بن محمد المغربي، دارا لأرقم، الكويت، ١٤٠٦هـ: ١٧- ٢٠.

[٨٥] سورة الأنفال: آية ٢٧.

[٨٦] القائل هو الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عن الساعة، كما في الرواية الأخرى: «بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه إعرابي، فقال: متى الساعة؟. صحيح البخاري: ١٧، رقم الحديث (٥٩)».

[٨٧] المصدر السابق: ٧٨٠، رقم الحديث (٦٤٩٦).

[٨٨] الإحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٨٦: ٥.

[٨٩] أصول الدعوة: ٢٥٧.

[٩٠] الماوردي الأحكام السلطانية: ١٥.

[٩١] ينظر: أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية: ١١. أصول الدعوة: ٢٥٦.

[٩٢] ينظر: الماوردي الأحكام السلطانية: ١٤. أصول الدعوة: ٢٥٧.

[٩٣] ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك، أبو عبد الله بن الأزرق، تحقيق: علي سامي النشار، وزارة الثقافة العراقية، ط١، ١٩٧٨م: ١٢٧/٢.

[٩٤] الاعتصام، الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، لبنان: ١/ ١٧٥.

[٩٥] ينظر: أصول الدعوة: ٢٥٧.

[٩٦] سورة الحج: آية ٤١.

[٩٧] ينظر: أصول الدعوة: ٢٥٨.

[٩٨] أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية: ٩.

[٩٩] ينظر: الماوردي الأحكام السلطانية: ١٢.

[١٠٠] الماوردي الأحكام السلطانية: ١٤. أصول الدعوة: ٢٦٢.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: الدكتورة فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٢. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٨٦هـ.
٣. اصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط٣، ١٣٩٦هـ.
٤. الاعتصام، الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، لبنان.
٥. الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة، تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٦. بدائع السلك في طبائع الملك، أبو عبدالله بن الأزرق، تحقيق علي سامي النشار، وزارة الثقافة العراقية، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.
٧. تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٨. التربية الأخلاقية، مقداد يالجن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.
٩. التعريفات، علي بن محمد علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١١. التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن كثير الآمالي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، دار العلوم الحديثة، بيروت.
١٤. الجامع لإحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.
١٥. دور المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي، عبد الكريم العمري، بحوث ندوة الأمن والمجتمع، كلية الملك فهد، العدد (٣)، ١٤٢٥هـ.
١٦. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٧. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أبي عبد الله علي ابن محمد الغربي، دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٦هـ.
١٨. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، حققها ووضع فهارسها، مصطفى السقا إبراهيم، عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
١٩. الشخصية الإسلامية، دراسة قرآنية، الدكتور عائشة عبد الرحمن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
٢٠. صحيح البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، دار ابن حزم للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢١. صحيح مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، اعتنى به وضبطه أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٢٢. الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، دار الأنصار، القاهرة، ط١.
٢٣. الفكر الإسلامي، تقويمه وتجديده، الدكتور محسن عبد الحميد، دار الانبار للطباعة والنشر، العراق، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٤. القاضي أبو يعلى الفراء وكتابه الأحكام السلطانية، الدكتور عبد القادر أبو فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
٢٥. قيم أخلاقية، تأليف لجنة متخصصة في وزارة التربية، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٧. المجتمع الإسلامي، الدكتور محمد أمين المصري، دار الأرقم، الكويت، ط٤، ١٤١٦هـ.
٢٨. المجتمع الإسلامي، أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ.
٢٩. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٣٠. المسلمون وظاهرة الهزيمة، عبد الله بن حمد الشبانة، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٩هـ.
٣١. مفاهيم ينبغي أن تصحح، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ.
٣٢. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة.